الباب الثانى

اليقظة العربية والمجالات والمعوقات

obeikandl.com

obeikandl.com

اليقظة العربية :

أو النهضة العربية مصطلح تاريخي يعود إلى حركة عمت البلاد العربية بين سنة ١٨٢٠ و١٩١٤ وحسب تعريف الحركة هي تنبه العرب إلى ماضيهم، وإدراكهم واقعهم المتخلف، وسعيهم لإحياء الماضي بما فيه من أصالة وتراث عربي إسلامي، والعمل على تجاوز التخلف من أجل بناء مستقبل أفضل وينظر إلى بداية النهضة بعدما حدثت الصدمة الثقافية التي نجمت عن غزو نابليون لمصر عام ١٧٩٨،وحملة الإصلاحيين من الحكام اللاحقين مثل محمد علي وتضافرت عدة عوامل ساعدت على ظهور اليقظة العربية في منتصف القرن الثامن عشر، واتساع ينابيعها وتنوعها خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وهي عوامل داخلية وخارجية فالعوامل الداخلية هى :حركات الإصلاح الإسلامي - الجمعيات والأحزاب السياسية - سياسة التتريك والعوامل الخارجية هى: انفتاح الوطن العربي على الفكر الأوروبي -الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام - إصلاحات محمد علي- البعثات التبشيرية التي ساهمت في تنشيط الحركة التعليمية والثقافية

مظاهر اليقظة العربية ومن مظاهر اليقظة العربية:

١ـ حركات الإصلاح الإسلامي : قامت في الوطن العربي حركات إسلامية عدة للنهوض بالعرب والمسلمين بإزالة عوامل التخلف التي لحقت بها، من جراء انتشار البدع والخرافات التي التصقت بالإسلام وقد ركزت هذه الحركات في دعواتها الإصلاحية على ضرورة العودة إلى القرآن والسنة كأساس لوحدة المسلمين وتنقية الدين الإسلامي من الشوائب التي علقت به عبر العصور وفتح باب الجهاد والجهاد ضد الاستعمار وقد ساهمت هذه الحركة في إحداث اليقظة الفكرية عند العرب.

٢ـ انتشار التعليم.

فلتنهض أمتنا، ولتجتاز هذه المحنة، ولتكون ثقافتنا ثقافة إسلامية واعية صامدة أمام تحديات العولمة، فارضة ذاتها على الآخر لتكون النموذج الذي نقدمه للعالم في هذا العصر، وبدلاً من أن يفرض علينا الآخر ثقافته، وقد مرَّت علينا قرون، ونحن نتلقى من الآخر، فلقد آن الأوان أن نقدم ثقافتنا الإسلامية بكل رقيها وسموها وثراها وغناها وتجددها الدائم؛ لأنها من نبع لا ينضب

عوامل النهضة

وعن عوامل النهضة دعت الدكتورة سهيلة للاهتمام بالتربية الأسرية ولاسيما التربية الروحية، فضعف الجانب الروحي في شبابنا ذكوراً

وإناثًا هو العامل الرئيس في هذا الانحراف العقائدي، وتنمية هذا الجانب، وغرسه في روح الأبناء هو القاعدة الأساسية في الإصلاح، لما للتربية الإسلامية من أهمية بالغة في غرس حب الله والإيمان به في النفوس، ومراقبته والخوف منه، فللتربية الروحية أهمية بالغة في تحديد عقيدة النشء يجب الاهتمام بها، والتركيز عليها منذ الطفولة المبكرة ليستطيع الأبناء مواجهة تحديات العصر، وتيارات التشكيك الموجهة ضد ديننا وعقيدتنا بعقيدة ثابتة لا تتأثر بتلك المحاولات، لتصبح له إرادة قوية يستطيع أن يصمد بها أمام المغريات، ويعالج نفسه من الانحرافات، بالاعتراف بالذنب، والتوبة النصوح والاستغفار، ويقاوم مصائب الدهر بالدعاء،وليس إلى ما يغيب عقله كالمخدرات والمسكرات، كما يكتب معظم كتاب القصص والروايات كما دعت إلى ضرورة إعادة النظر في مناهج التعليم وطرق تدريسها إذ لابد أن تكون مناهجنا قادرة على مواجهة تحديات العولمة، وبناء الإنسان المسلم بناءً إسلامياً قوياً، ويكون ذلك بإيجاد العقلية الإسلامية المتفتحة التي ترتكز على أساس ثابت نستطيع أن ننطلق منه إلى آفاق الإبداع والابتكار دون أن نذوب فيها ونضيع في غياباتها، هذه العقلية الإسلامية الفذة التي كانت موجودة لدى علمائنا الأوائل الذين نبغوا في مختلف العلوم ونحن لو قرأنا سير هؤلاء العلماء نجد أنهم جمعوا في علومهم بين علوم الدين والدنيا، ومزجوا بينها،ولم يفصلوا بينها، بل كانت علومهم الدينية طريقاً ومفتاحاً

للعلوم الأخرى وكانت أول ما تلقوه،كما حفظوا الأحاديث النبوية الشريفة، وعكفوا على دراستها، وتفقهوا في أمور دينهم، ثم انطلقوا ليغوصوا في بحور العلوم الأخرى، معهم هذه الذخيرة النفيسة من العلم التي ترشدهم وتلهمهم لطرق كل العلوم والنبوغ فيها، فأسهموا في إنشاء حضارة فريدة تميزت على كل الحضارات، وأصبح المسلمون سادة العالم، وأكبر قوة فيه؛ لذا كانت حملات أعداء الإسلام موجهة ضد الدين الإسلامي، ومحاربة القرآن الكريم بإبعاد أبناء الإسلام عنه حتى هجروه، فأصبحوا أمة مستضعفة مغلوبة على أمرها.

الفصل بين التربية والتعليم:

ودعت إلى عدم فصل التربية عن التعليم، مؤكدة أن التربية منفصلة تمامًا عن العملية التعليمية، ولابد من مراعاة الالتزام بتطبيق أسس التربية الإسلامية في مناهج التعليم وطريقة تدريسها، واتباع المنهج العلمي الذي حثنا عليه القرآن الكريم في أكثر من موضع، من ذلك قوله تعالى: {قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}(١)،وقد طبَّق علماؤنا الأوائل هذا المنهج في بحوثهم وعلومهم، في مقدمتهم الحسن ابن الهيثم الذي أقر هيل جوزيف في كتابه 'تاريخ الحضارة باتباعه المنهج العلمي، وهذا دليل على أن المسلمين أسبق في اتباع المنهج العلمي من الغربيين الذين يزعمون أن فرنسيس بيكون أول من اتبع المنهج العلمي، فهم أخذوه منا ونسبوه لأنفسهم ولابد أن تلاحق المناهج الدراسية أحداث هذا العصر

وإنجازاته حتى يستطيع الناشئ معايشة عصره والتعامل معه بثقة وثبات وأيضاً إلى الاهتمام بالمواهب وتنميتها وتوجيهها توجيهاً صحيحاً

١- البقرة: ١١١

سليماً، وتسخيرها في سبيل الخير لتكون نافعة للإسلام والمسلمين، وذلك باتباع منهج التربية الإسلامية إزاء المواهب والاستعدادات.

تعريب العلوم وأسلمتها:

كما اعتبرت الدكتورة سهيلة زين العابدين أن اللغة مهمة في نقل الحضارة ودعت إلى تعريب العلوم التجريبية بما في ذلك الطب، وكذلك العلوم الإدارية والاقتصادية والحادث في واقعنا المؤسف أن اللغة الإنجليزية تكاد تكون لغة التعليم الأولى، بل لغة المستشفيات والبنوك على وجه الخصوص، وأصبح من يتقن الإنجليزية يفضل على من يتقن اللغة العربية في الوظائف الحكومية، وفي القطاع الخاص.

ودعت أيضاً إلى إعادة كتابة التاريخ من منظور إسلامي وفق التفسير الإسلامي للتاريخ في الكتابة التاريخية، وتنقيته من الإسرائيليات، والروايات الموضوعة والشاذة والمفردة التي تهدف النيل من الإسلام وأنبياء الله، وصحابة رسول الله ص ونسائه رضوان الله عليهم، وخلفاء المسلمين وعلمائهم.

وإعادة كتابة تاريخ الأدب العربي من منظور إسلامي، وتقويم الأعمال الأدبية من هذا المنظور لتنقيته مما علق به من شوائب التغريب والإلحاد، وإعادة الهوية الإسلامية، وتدريس الأدب الإسلامي، وأسلمة العلوم الإنسانية وتوضيح آثار علماء الإسلام فيها، ونتائج بحوثهم، ودراساتهم، ومدى استفادة علماء الغرب منها، لنربط أبناءنا بتاريخهم وحضارتهم،ونعيد لهم الثقة بأنفسهم، وليحذوا حذو هؤلاء العلماء، ويسيرون على مناهجهم ولتحقيق التوافق والانسجام الاجتماعي نادت الدكتورة سهيلة بتدريس مادتي المرأة في الإسلام،والأسرة المسلمة ليعرف كل من الرجل والمرأة ما له وما عليه، والعمل على رفع مستوى المعلمين والمعلمات الذين يعملون الآن في حقل التعليم في مراحله المختلفة؛ لأن تدني مستوى الطلبة والطالبات يرجع في المقام الأول إلى تدني مستوى معلميهم.

توافق العمليات التربوية:

كما دعت إلى توافق التربية الاجتماعية مع معطيات وأسس التربيتين الأسرية والتعليمية، وذلك بأن يُعاد للمسجد دوره في المجتمع، وأن يجمع علماؤنا بين الأصالة والمعاصرة، ويأخذوا بالأيسر في الدين لقوله ص: [يسروا ولا تعسروا]، ولقوله ص: [هلك المتنطعون] قالها ثلاثًا، وللأسف الشديد نجد أن بعض العلماء متشددين في الدين لدرجة تحريمهم الحلال من باب سد الذرائع، كما نجد من يخضع بعض

النصوص القرآنية والأحاديث الخاصة بأحكام النساء للعادات والتقاليد والأعراف،مما يؤدي إلى حرمان المرأة من كثير من حقوقها،وهذا أحدث فجوة بين نسبة كبيرة من المسلمين من الجنسين،وبين الإسلام، وعلماء الإسلام،واستغله العلمانيون في المطالبة بإبعاد الدين عن التشريع، والسياسة والاقتصاد، وقصره على العبادات ومما يعمِّق هذه الفجوة تشدد بعض الإسلاميين في أمور الحياة، وعدم قدرتهم على الجمع بين الأصالة والمعاصرة، فهم يكادون يعيشون في عزلة عن العالم لتحريمهم مشاهدة التلفاز، ومطالعة الصحف لأن بها صورًا، وبعض هؤلاء يتصدر للفتوى، وهو غير مؤهل لها فيضيق على الأمة بتضييق دائرة المباح، وتوسيع دائرة المحرمات.

والبعض الآخر نجده يتساهل في الدين لدرجة إباحة بعض ما حرَّمه الإسلام كما نادت الدكتورة سهيلة زين العابدين بالعمل على وضع خطة إعلامية موحدة من قبل وزراء الإعلام في العالم الإسلامي لمواجهة التحديات التي تواجه أمتنا الإسلامية،وأن يتبنى إعلامنا في البلاد الإسلامية الأدب الإسلامي؛ لأنه يشكل الآن الجبهة التي تجعلنا نحافظ على هويتنا الإسلامية وأصالتنا وتراثنا الفكري والحضاري، ويقينا شر الذوبان في ثقافة وحضارة الآخر كما يجب تشجيع أصحاب القنوات الفضائية المفتوحة والمشفرة على التنسيق فيما بينهم ليقدموا مواد

جيدة بعيدة عن الإسفاف، تجمع بين الترفيه البريء والتثقيف الإسلامي الواعي.

محاورة التيار العلماني:

ولابد من العمل على القضاء على التطرف والغلو في الدين ونشر الوسطية، ولابد ممن يسيرون على هذا النهج أن تكون لهم مشاركة إيجابية فعَّالة في الخطاب الديني، وأن يكونوا أكثر جرأة وشجاعة في مواجهة المتشددين والمتطرفين لإعادة التوازن في حياتنا الاجتماعية، ولتوحيد التوجه، والقضاء على هذا التحزب الذي تعيشه أمتنا الآن كما يجب العمل على احتضان أبناء الأمة الذين ابتعدوا عن النهج الإسلامي وتبنوا العلمانية بإعادتهم إلى المنهج الإسلامي بفتح باب الحوار معهم لتبصيرهم بأمور دينهم، طبقًا للمنهج الإسلامي في الدعوة، فالله جل شأنه يقول: {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (١)، وقال: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} (٢) ، وقال لرسوله الكريم: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} (٣) فأغلب هؤلاء ثقافتهم غربية درسوا في مدارس أجنبية، وتتلمذوا على أيدي الغربيين، وبعضهم الآخر تأثر بالمنظور الغربي من خلال قراءته، أو عن طريق أساتذة تتلمذوا على الغربيين.

فتح باب الحوار مع شبابنا لنتعرف منهم على مشاكلهم، وكيف يفكرون، وما الذي يحتاجونه، وعلينا أن ننصت لهم، ونحترم آراءهم، وأن نشعرهم بأهميتهم،وهذا في حد ذاته يبعث الثقة في نفوسهم، ويشعرهم بأننا نحبهم ونحترمهم.

الوحدة والتكاتف:

ودعت إلى إنشاء صندوق دولي إسلامي لتمويل مشاريع استراتيجية

١- النحل: ١٢٥ ٢- النحل: ١٢٥ ٣- آل عمران: ١٥٩

ومنع التمويل الأجنبي للجمعيات النسائية ومراكز الأبحاث الأهلية ودعت أيضاً إلى تشجيع أصحاب رؤوس الأموال العربية والإسلامية على الاستثمار في البلاد العربية والإسلامية ونشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية على عموم المسلمين لتعزيز الوحدة الإسلامية.

والاهتمام بعلم الاستغراب فقالت: علينا أن ندرس الغرب وعلومه ومناهجه للاستفادة منها بعد نقدها وتمحيصها وفق المنظور الإسلامي التجريبي التحليلي الذي قامت عليه الحضارة الغربية ابتداءً متأثرة بالحضارة الإسلامية، وحرصاً على الجاليات المسلمة في الغرب أوصت بمزيد من الاهتمام والتواصل والتفاعل الاجتماعي والاتصالي المعروف في هذا العصر داعية المفكرين والمثقفين للقيام بدورهم في المجتمعات الغربية.

التصنيع الحربي :

ومن الأهمية بمكان البدء بالتصنيع الحربي، فإذا لم نملك سلاحنا لن نملك حق إصدار القرار، والتحرر من التبعية السياسية والفكرية والثقافية، صحيح أن الآخر لن يتركنا نحقق هذا،وسيضع أمامنا العراقيل

للحيلولة دون تنفيذنا لهذا الأمل، وقد ينسف ما نبنيه من مصانع، ولكن كل هذا ينبغي أن يزيدنا تصميمًا على تنفيذ ما يحقق لنا استقلالنا، ويحافظ على كرامتنا.

الانبعاث عبر الأمة:

من أولويات النهضة الإسلامية أن تنبعث حركة النهضة منها لا من خارجها، وأن تنتقل من الدعوة الحزبية والمؤسسة المحدودة إلى الدعوة الشاملة للأمة بأكملها.

إن الحل الأسلم والأكمل في علاج الأمراض التي أدّت إلى الهبوط والتخلف ثم وضع البدائل لها أثناء ذلك بطريقة قانون الإزاحة التي تتمثل في ملء الأجزاء المزاحة بأجزاء علاجية صحيحة على شكل تدريجي من الأصول إلى الفروع ومن الضروريات إلى الحاجيات. كل هذا في كيان الأمة وجسدها وليس بالإنزال وطريقة التنظيرات العامة الهلامية غير المركزة.

الانبعاث عبر الأمة يقتضي من المعنيين بالنهضة الذوبان في كيان الأمة والامتزاج بها امتزاجًا صحيحًا يجمع الاحتكاك والالتصاق المباشر بالحصانة المنهجية والتكوينية والظهور من خلالها والنهوض منها وبها ومن أجل أن ننبعث انبعاثًا صحيحاً يجب أن ندرك أهمية ربط الأمة ربطًا مباشراً بما تعانيه من معضلات ومشكلات، وإحياء مشاعر القاعدة

الجماهيرية العريضة بواقعها وما يحيط بها، والتخلي عن أسلوب المفوضيات العليا الزائفة وادعاءات حلول النخبة التي أهلكت الأمة وعدم الاستئثار بالآراء والتفكير والتعامل مع الأمة كالقطيع من الغنم.

إشاعة النزعة الجماعية والشورية ونبذ الفردية؛ لأن الأسلوب الفردي والنظام الأحادي تزهق تحته روح الأمة وإذا ما استمر كذلك فإن النهضة تصبح ضربًا من الخيال هل من المعقول أن تقوم أمة ذات مشكلات هائلة ومعضلات معقدة ويحيط بها أعداؤها من كل مكان على مجموعة قليلة وعدد محدود من العقول والتجارب غير المجدية غالباً في لحظة تهمش فيها كل مقدرات الأمة العقلية والفكرية والإرادية وتغفل جميع الإمكانات المجمدة إن من أعظم المهمات التي تتطلبها النهضة الإسلامية: بث روح الحرية في فتح أبواب الممارسة في النقد والبناء ولو شكلياً في البداية.

التكتل حول القضايا الكبرى:

والحل هو في التكتل حول القضايا المصيرية الكبرى، تكتلاً مدروسًا ومنظمًا وشاملاً لكل توجهات الأمة ولكل شعوبها لا كما هو معتاد في انحسار الاهتمام بهذه القضايا على المؤسسات الحاكمة أو الجماعات والتكتلات الحزبية.

دراسة القضايا الإسلامية بطريقة المؤسسة:

لو أحيينا الأسلوب المؤسسي في دراسة القضايا والأزمات وأصدرنا تحليلاتها عن رؤية جماعية لكان الحال أصلح مما نحن عليه، ولكن التعصب ورؤية الذات والنظرة المحدودة المنبثقة من الحزب أو التكوين الفكري أو الجماعة تمنع ذلك ومن نظر في حالة الأمة نحو فلسطين والمقاومة الآن تبين له الأمر واتضح، فقومٌ يدعون إلى استمرار المقاومة وقوم يرون أنها انتحار وغيرهم يراها عبثًا،وبين محرم ومحلل وهلم جرًّا، إن الذي نحن بحاجة إليه في هذه الآونة هو إنشاء مؤسسات بحثية تبحث القضايا بعمق وجدارة وتخصص على طريقة كشف الداء وتشخيص العلم وطرائق الخلاص والنجاة على طريقة الأبعاد الزمنية والخطط المستقبلية البعيدة

محاور النهضة:

تشمل محاور النهضة بعض أو جميع المحاور التالية:

أ – المحور القومي:

إن الحديث عن مفهوم النهضة الشاملة في مجتمع معين مرتبط إلى حد كبير بالواقع القومي لهذا المجتمع لتحديد الهوية والانتماء والوطن والجغرافيا والتاريخ وحركة التشكل والجماعات البشرية وعلاقاتها فيما بينها وعلاقاتها الإقليمية ومن المتعارف عليه أن المجتمعات المتأخرة

في وعيها القومي الصحيح غالباً ما تكون مفتتة وغير قادرة على النهوض لذلك فإن من مستلزمات النهضة في هذه المجتمعات تحديد الانتماء القومي بشكل واضح،ووضع خطة سياسية مرحلية تقود هذا الواقع إلى مراحل مستقبلية مرتجاة، إضافة إلى تحديد وترسيخ مفهوم الوجدان القومي لتوليد حوافز التغيير القومي لدى أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع وجماعاته.

ب – المحور الاجتماعي:

لا يمكن القيام بعملية التغيير الجذري المطلوب للنهوض بمجتمع معين دون تصفية العلاقات وتنظيمها فيما بين أفراد المجتمع وجماعاته تأسيساً على المحورالقومي وهذا يتطلب خلق أرضية مشتركة للمواطنين في المجتمع تتساوى فيها الحقوق والواجبات للجميع على قاعدة نظام مدني موحد يتناول مختلف جوانب الحياة وقد يكون التغيير في هذا المحور صعباً للغاية إذ يصطدم بعادات وتقاليد وتربية مدنية مجزأة أو عتيقة فيصبح من الضروري استبدالها بتقاليد وعادات وتربية جديدة.

ويتناول هذا المحور إضافة إلى علاقة الفرد بالدولة، علاقته بمواطنيه ومعتقداتهم وعاداتهم وحقوقهم، وصولاً إلى مسائل أكثر تفصيلاً مثل نظرته إلى المرأة والعائلة والجيل الجديد والنظام الأبوي والحريات الأساسية وحقوق الإنسان والممارسة الديمقراطية وغيرها.

ج – محور التنمية البشرية:

إضافة إلى تولد الوجدان القومي وحدوث التحرر الاجتماعي، فإن من شروط النهوض والتطور في المجتمع تنمية موارده البشرية لتواكب علوم واختصاصات ومهارات العصر كي يمكن أن يحدث التغيير والتحديث العلمي والاقتصادي القادر على رفد النهضة الشاملة وبناء الطاقة البشرية واختيار الاختصاصات المناسبة وهذه مسألة في غاية الأهمية لأنها لا ترتبط فقط بالاختصاصات العلمية المتوفرة في العالم بل أيضاً بحاجة المجتمع إلى اختصاصات محددة لتنمية قطاعات تنافسية معينة وتتغير متطلبات التنمية البشرية بشكل مستمر وسريع لذلك يجب تطويرها وتعديلها باستمرار لمواكبة حاجات المجتمع المتغيرة.

وبالمقارنة مع المحورين السابقين، نجد أن مضمون المحور القومي يكون بشكل عام ثابتاً لمئات السنين فيما مضمون المحور الاجتماعي يتغير ببطء على مراحل تمتد لربع قرن أو نصف قرن، بينما يتغير مضمون محور التنمية البشرية عادة كل خمس أو عشر سنوات، حسب سرعة التغيير والتطوير العام في المجتمع.

د – محور التنمية الاقتصادية:

إن طبيعة التنمية الاقتصادية تختلف بحسب الواقع القومي والاجتماعي والسياسي للمجتمع أو لدولة معينة غير أن الهدف منها يبقى مواكباً آخر ما توصلت إليه التطورات والتحولات الاقتصادية .

مجالات النهضة ومعوقاتها

المجالات: إن عظمة الأمم تقاس بما حققته من إنجازات ملموسة على أرض الواقع وليس بالشعارات وأدبيات التنظير المختلفة، وتشمل النهضة كافة جوانب الحياة من تعليم وصحة ورياضة وفن ووسائل اتصالات فلا تقتصر النهضة على مجال دون آخر لينعم صناع النهضة بما حققوه وتشمل مجالات النهضة : الصناعة – التجارة - الزراعة والأمن الغذائي والرعاية الصحية والإجتماعية والتعليم والأمن والاتصالات في المملكة العربية السعودية وتحلية المياه المالحة والرياضة والثقافة .

معوقات النهضة: ترجع التعاسة التي يعيشها المسلمون إلى قصور التربية الأسرية والتعليمية والاجتماعية ولا زالتُ المرأ تحمِل جزءاً كبيراً مما وصلنا إليه؛ إذ انشغلت بطموحاتها الشخصية والجري وراء ما سمي بالمساواة بالرجل، مما أدى إلى إهمالها في تربية أولادها أوصلنا إلى ما نحن عليه من تبعية واستسلام وخنوع، فقد ذكرت الصحفية الأمريكية جوستي شاينر رئيسة تحرير صحيفة الواشنطن تايمز في بحثها الذي قدمته لمؤتمر المرأة بين الأسرة وسوق العمل المنعقد في الدوحة بقطر في الفترة من ٢٦ ٢٩ إبريل عام ١٩٩٧م إنَّ هناك ٨٠% من النساء الأمريكيات العاملات يرغبن في العودة إلى بيوتهن للتفرغ لتربية

أطفالهن؛ إذ ثبت انخفاض المستوى الأخلاقي لأطفالهن لفشل دور الحضانة في القيام بعملية التربية، ويعتقد ٦٤% أن بقاء الأطفال مع أمهاتهم في بيوتهم أفضل من دور الحضانة.

فإن كان القلق يسود المجتمعات الغربية من آثار خروج المرأة إلى سوق العمل على تربية النشء وأخلاقه وسلوكياته، فكيف بمجتمعاتنا الإسلامية المتمسكة بدينها، والمؤمنة بخالقها جل شأنه، وقد ظهر بين شبابها بعض الانحرافات العقدية والسلوكية، ومع هذا نراها تدفع المرأة إلى سوق العمل، دون أن تراعي أنها أم وزوجة.

يرى الدكتور محمد موسى الشريف أن من أهم معوقات النهضة عدم الاستفادة مما تحت أيدينا من توجيهات وإرشادات موجودة في كتاب الله وسنة رسوله ص بالإضافة للفوضى الشاملة في الجوانب الإدارية والاجتماعية والنهب الداخلي للثروات ومقدرات الأمة وافتقارنا للإدارة السياسية القوية الجامعة للأمة والقادرة على النهوض كل ذلك أغرى الأعداء فتكالبوا علينا وحاكوا مؤامرات ضخمة للوقوف عقبة أمام نهضتنا ويؤكد على دور الشباب وأهمية مشاركته فى النهضة فيقول: لابد للشباب أن يعودوا للإسلام ويفهموا ثقافته الصحيحة، وبدون ذلك لا مجال للاعتزاز بالقيم والتعاليم الإسلامية، ولهذا السبب رفض شيراك افتتاح مطعم ماكدونالدز في برج إيفل بباريس لأنه يؤثر على الثقافة الفرنسية الفرنكفونية، والأهم من اللباس والأثاث والطعام بناء العقول

بناءً صحيحاً وغرس المفاهيم الإسلامية في نفوس الجيل الصاعد وينبغي أيضًا أن يُفهَّم الشباب أن الأمة بحاجة لهم ولجهودهم وأنها تنتظرهم لإنقاذها؛ لأن الشباب يحب التحدي، وإثارة كوامن التحدي في قلوب وصدور الشباب من أهم المثيرات لهم حتى يتحركوا لنجدة الأمة ورفعتها ومما يؤخذ على الخطط والبرامج الإسلامية أنها لا تقوم في معظمها على استراتيجية شاملة تأخذ في الحسبان جميع العوامل التي تؤدي إلى نهضة الأمة وتمكينها من اللحاق بالأمم الأخرى، فهي برامج عاطفية تنتج عن انفعال مؤقت، وهذا بالتالي يؤدي إما إلى عدم بلوغ تلك البرامج لأهدافها المأمولة، أو عجزها عن ضمان حياة كريمة لمن طبقت لهم تلك البرامج، وعلى سبيل المثال فإن هناك مشاريع تكلف عشرات الملايين من الدولارات لبناء مساجد ومراكز إسلامية في مناطق مختلفة من العالم، وأخرى لإنشاء معاهد دينية ومدارس لتحفيظ القرآن الكريم، وكل ذلك حسن إن لم يكن مبالغ في الإنفاق عليه، ولكن خريجي تلك المؤسسات الإسلامية قد يتضورون جوعًا وهم يحملون شهاداتهم فلا يجدون عملاً يقتاتون منه لأن تعليمهم نظري ولا يستفيد منه مجتمعهم العام ولا تكون لديهم فرصة إلا العودة كمعلمين في الجهات التي خرجتهم وهي جهات محدودة الطاقة والإمكانية، فلو كان هناك عمل استراتيجي كأن يقام بجوار كل مسجد ومركز إسلامي معهد مهني وآخر صحي وثالث لتدريس علوم الاتصالات ورابع للمحاسبة

والتسويق والعمل القيادي المنظم وخامس للمهن البسيطة الأخرى، فإذا تخرج الشاب من المعاهد الدينية أو المراكز الإسلامية أو مدارس تحفيظ القرآن الكريم فإنه يكون في الوقت نفسه مهيأ لسوق العمل في مجتمعه مشاركًا في بنائه رافعًا رأسه محققًا صورة المسلم المعطاء المنتج الذي لا يعيش عالة على المجتمع، ولذلك فلابد من توجيه الجزء الأكبر من الأعمال الخيرية والتبرعات لتأهيل الشباب المسلم للعمل والإنتاج إضافة إلى تأهيلهم الديني وهذا يتطلب وعيًا خاصًا لدى من يمولون المشاريع الإسلامية ومن يقومون بتنفيذها.

نهضة على أسس غربية: قيام نهضة الأمة في القرنين التاسع عشر والعشرين على أسس غربية غريبة عن الأمة، فما يسمى بحركة التنوير قامت على انبهار القائمين بها بالغرب، وتقليد الغربيين،وكان يسعى روَّاد هذه الحركة للأخذ بمناهج وطرق الغرب في كل نواحي الحياة، وإبعاد الدين عنها،وقصره على أداء العبادات، ودعا بعضهم إلى فصل الدين عن الدولة، ولعل معظمنا قرأ ما كتبه طه حسين في كتابه مستقبل الثقافة في مصر الذي دعا فيه إلى الأخذ بالحضارة الأوروبية خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحمد منها وما يعاب،وأن نسير سيرة الأوروبيين، ونسلك طريقهم ورفاعة الطهطاوي بعد عودته من باريس التي أقام بها خمس سنوات ١٨٢٦ ١٨٣١، كتب في كتاب تلخيص الإبريز في تلخيص باريز وانَّ السفور والاختلاط بين الجنسين

ليس داعيًا إلى الفساد، كما نجده يقول في جرأة: وقوع اللخبطة بالنسبة لعفة النساء لا يأتي من كشفهن أو سترهن، بل منشأ ذلك التربية الجيدة والخسيسة فنهضتنا الحديثة قامت للأسف الشديد على أسس غربية، ولم تقم على أسس إسلامية، بما فيها نهضة المرأة ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد؛ فلقد حرص الغرب على نشر المدارس الأجنبية في بلادنا؛ لإفقادنا هويتنا وفي أواخر القرن التاسع عشر نشر الكاتب الفرنسي الشهير مسيو ايتين لامي مقالاً خطيرًا في مجلة العالمين الفرنسية دعا فيه إلى ما سمَّاه الخطة المثلى لهدم الإسلام فقال ما ترجمته: إنَّ مقاومة الإسلام بالقوة لا تزيده إلا انتشاراً، فالواسطة الفعَّالة لهدمه وتقويض بنيانه هي تربية بنيه في المدارس المسيحية، وإلقاء بذور الشك في نفوسهم منذ عهد النشأة، فتفسد عقائدهم الإسلامية من حيث لا يشعرون، وإن لم يتنصر منهم أحد فإنهم يصيرون لا مسلمين ولا مسيحيين، وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب أضرَّ على الإسلام مما إذا اعتنقوا المسيحية وتظاهروا بها ثم قال: إن طريقة تربية أبناء المسلمين وإن كان لها من التأثير ما بيَّناه، فإن تربية البنات في مدارس الراهبات أدعى لحصولنا على حقيقة القصد ووصولنا إلى نفس الغاية التي وراءها نسعى، بل أقول: إن تربية البنات بهذه الكيفية هي الطريقة الوحيدة للقضاء على الإسلام بيد أهله .

ثم قال: إن التربية المسيحية أو تربية الراهبات لبنات المسلمين توجِد

للإسلام داخل حصنه المنيع عدوة لداء لا يمكن للرجل قهرها؛ لأن المسلمة التي تربيها يد مسيحية تعرف كيف تتغلب على الرجل، ومتى تغلبت هكذا سهل عليها أن تؤثر على إحساس زوجها وعقيدته وتبعده عن الإسلام، وتُربي أولادها على غير دين أبيهم، وفي هذه الحالة نكون قد وصلنا إلى غايتنا من أن تكون المرأة المسلمة نفسها هي هادمة الإسلام.

هل يحتاج العرب إلى نهضة

تحتاج كل الأمم في مراحل معينة من تطورها إلي مشروع ثقافي وسياسي كبير يعيد صياغة أهدافها، ويوحد صفوفها، ويعبئ مواردها، ويحفز قياداتها،ويجدد الثقة في مستقبلها ويتخذ هذا المشروع أحياناً شكل العقيدة الدينية، وأحياناً أخري شكل الثورة السياسية، وأحياناً ثالثة شكل رؤي وإسهامات فكرية ويجد عدد من هذه الرؤي والاسهامات طريقه إلي التنفيذ، إما بتبنيه من جانب من بيدهم صنع القرار، أو باقتناع قطاعات مؤثرة في المجتمع بأنه يمثل أفضل طريق للتغيير والتطوير.

وعند العرب ، تعددت محاولات بناء هذا المشروع الكبير علي مدي القرنين الماضيين، وخلف كل محاولة كانت هناك رؤية وتصور ما فكانت هناك رؤية خلف تجربة محمد علي العملاقة لبناء مؤسسات الدولة المصرية الناشئة وتحديثها وكانت هناك رؤي خلف تجربة الشيخ زايد بن سلطان وغيرهم على امتداد البلاد العربية وعلى مر الزمن.

كانت هذه الرؤي نتاج عصرها وظروفها، وتأثرت بالواقع الذي نشأت في إطاره، وتفاعلت معه كما أنها مثلت تطور المجتمع وفئاته الاجتماعية وقواه السياسية ومع أن حظ هذه الرؤي اختلف في التطبيق فهى جميعاً شاركت بدرجة أو بأخري في بناء النسيج الثقافي للفكر العربي وتشكيل مفاهيم متجددة للنهضة وبحكم معني التنمية، فإن مضمونها الفكري والأخلاقي يختلف من مجتمع إلي آخر، ويعكس التاريخ الاجتماعي والثقافي لكل منها.

obeikandl.com